تسلط الكبار

منذ تنفيذ اتفاقية (سايكس بيكو) في بدايات القرن العشرين التي رُسمت لتفتيت الوطن العربي وتقسيمه إلى دول تخضع لسيطرة قوتين عاتيتين آنذاك هما إنجلترا وفرنسا ؛ ظلت تلك الدول حبيسة في حظيرة الحماية باعتبارها قواعد للقوى الغربية التي تهيمن على ثرواتها ومقدراتها.

وبعد انهيار الإمبراطورية العثمانية المريضة تم تقسيم وتوزيع تركتها في الشرق الأوسط على القوى الاستعمارية فيما بينها لتصبح مناطق نفوذ وسيطرة .

وخلال القرن العشرين أيضاً ذاق العالم مرارة صدام القوى العظمي المهيمنة حينئذٍ سواء خلال الحرب العالمية الأولى أو الحرب العالمية الثانية؛ وفي أعقاب كل حرب تدفع الأمة العربية (فاتورة) ليس لها فيها خيار ؛ ففي أعقاب الحرب الأولى ولدت (سايكس -بيكو) وكذلك الوعد المشؤوم وعد(بلفور) الذي أعلنه وزير خارجية إنجلترا آنذاك ، فأعطى أرضا لا يملكها لمن لا يستحقها ؛ فكان شهادة ميلاد لجنين خبيث ولد فيما بعد وتحديدا بعد الحرب العالمية الثانية ؛ وسُمي (دولة إسرائيل).

ودفعت الأمة العربية (الفاتورة) الثانية ؛ وتوالت حركات التحرر والكفاح ضد القوى الاستعمارية وأتباعها من حكام موالين لها في بعض الأقطار العربية ، وتولى السلطة في بعض هذه الاقطار ثوار واجهوا المحتل وحصلت معظم البلدان العربية على استقلالها وبقيت إسرائيل ومازالت شوكة مسمومة في جسد الأمة العربية تتربع على أرض فلسطين تدعمها وتحميها الدول الكبرى .

وازدادت الأمور تعقيداً بعد أن أعلنت الولايات المتحدة مؤخراً عن نقل سفارتها في تل أبيب إلى القدس كاعتراف واضح

بالدولة اليهودية مما جعل موازين القوى تختل فيعلوا ضجيج العالم العربي والإسلامي استنكارا لما حدث ويحدث .

ورغم الاستقلال والتحرر الوطني الذي تمتعت بهما معظم الأقطار العربية إلا أن المحتل السابق مازال يرى في نفسه أنه ولي أمر الدول التي كانت وما زلت تقع في مناطق نفوذه فإذا ما تعرضت إحدى هذه الدول لأي مشكلة ؛ أو ظروف طارئة قد تؤثر على مصالحه وتهدد مخططاته واستراتيجياته فيها نراه يتدخل كولي أمر لاحتواء ما قد يقع من آثار سلبية لهذه الظروف الطارئة والأمثلة على ذلك كثيرة آخرها ما رأيناه في أزمة استقالة رئيس الوزراء اللبناني (سعد الحريري) التي أعلنها من الرياض ، وموقف فرنسا من تلك الأزمة ليس لأنها تحب الخير لطرفي المشكلة ولكن لأن مصالحها في لبنان قد تتأثر بما يعود عليها بأضرار اقتصادية لا شك هم أعلم بها ويبنون علاقاتهم مع تلك الدولة على أساسها شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الدول التي كانت مهيمنة على دول أخرى عبر فترات زمنية ولت بدون رجعة .